بنيان مرصوص على الجدار الحدودي

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي تقريرًا يسلّط الضوء على جاهزية القوى العسكرية المتعددة للجمهورية الإسلامية على المناطق الحدودية للدفاع عن إيران، ورؤية «الدفاع الهجومي»، التي ستتضح معالمها وإحداثياتها للمراقبين إبان المعركة.

تحدثنا في تقرير سابق تحت عنوان «حتى أقصى غايات الميدان» عن المخطط الشامل لجمهورية إيران الإسلامية لإدارة المعركة الإقليمية المحتملة القادمة. وأشرنا إلى أنه على الرغم من تعريف إيران لاستراتيجيتها الكبرى بأنها «دفاعية»، إلا أنها لن تكتفي بالتكتيكات الدفاعية لتنفيذ هذه الاستراتيجية؛ بل إن جزءًا جوهريًا وهامًا من تكتيكاتها قد صُمم ليكون هجوميًا وهجوميًا مضادًا. ضربة بضربة، وألم بألم، وجرح بجرح.

والنقطة الأهم هي أن هذه التكتيكات الهجومية لن تقتصر - كما حدث في حرب الـ ١٢ يومًا - على أهداف تقع على مسافة ١٢٠٠ إلى ١٦٠٠ كيلومتر من الحدود الإيرانية داخل الأراضي المحتلة، بل ستطال هذه المرة أهدافًا أقرب بكثير.

في إدارة المعركة المحتملة المقبلة، تضطلع كل قوة من القوى العسكرية المتعددة للجمهورية الإسلامية بمهمة خاصة ضمن هيكلية عسكرية وأمنية كبرى؛ وهو مخطط يسعى للدفاع عن السلامة الإقليمية والمجالين الجوي والبحري لإيران في أفق نزاع إقليمي.

كما أن هذا المخطط، وخلافًا لحرب الـ ١٢ يومًا، لن يقتصر على استخدام القوة الصاروخية والجوية والدفاع الجوي. فمن نقاط الارتكاز القوية في هذه المعركة الإقليمية: القوات البرية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحرس الثورة الإسلامية. فقد تم التخطيط والرفع من الجاهزية القتالية لهذه القوات بحيث تكون كل وحدة قادرة - بشكل مستقل عن القيادة العليا وحسب الأوامر الصادرة - على تنفيذ المهام الموكلة إليها في منطقة عملياتها.

ويشكل حماية «الجدار الحدودي»، لا سيما في المناطق الجنوبية والجنوب شرقية والغربية من البلاد، جزءًا حيويًا من هذه المهام. وهي مناطق كانت محل أطماع الجماعات الإرهابية وحماتها الصهاينة والأمريكيين خلال فتنة شهر "دي" (ديسمبر/يناير)، لكنها باءت بالفشل بفضل يقظة المنظومة الأمنية والعسكرية في البلاد.

وستقوم القوات البرية للحرس الثوري وللجيش، كأولوية قصوى، بتشكيل سياج أمني على الأرض، لكي يرتطم أي طمع في اختراق أمني - سواء من التيارات العميلة للخارج أو من القوات الأجنبية نفسها - بـ «البنيان المرصوص» لهذه القوات عند الحافة الحدودية مباشرة. وبالطبع، فإن هذا الأمر لن يقتصر بالضرورة على العمل داخل الحدود فحسب.

القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية لن تسمح بمساس الحريم الأمني لحدود إيران، حتى وإن لم تكن تلك القوى قد انتهكت الجدار الحدودي ظاهريًا

إن القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية لن تسمح بمساس الحريم الأمني لحدود إيران، حتى وإن لم تكن تلك القوى قد انتهكت الجدار الحدودي ظاهريًا.

ثمّة نقطة أخرى بالغة الأهمية هي أن خطط القوات البرية وبرامجها لا تقتصر على الأساليب التقليدية السابقة، ولا تنكفئ على الداخل الجغرافي لإيران. ففي إطار رؤية «الدفاع الهجومي»، تضع هذه القوات نصب أعينها أفكارًا هجومية، ستتضح معالمها وإحداثياتها للمراقبين إبان المعركة.

ولتنفيذ هذه الاستراتيجية، اتُّخذت التدابير اللازمة كافة، وصدرت الأوامر والتعليمات، وغدت الوحدات العملياتية في حالة استنفار قتالي كامل وجاهزية مسبقة. ويمكن القول إن أبناء إيران في هذه المناطق، بأعين مفتوحة وأيدٍ على الزناد، مستعدون للذود عن كيان إيران الإسلامية ضد أي نية سوء.

وفي هذا السياق، يمكن فهم المناورات الأخيرة للقوات البرية للحرس الثورة في المناطق الجنوبية من البلاد، والتي امتد نطاقها إلى بعض جزر الخليج الفارسي. هذه المناورات تعني أن حماة إيران لم يكتفوا بالتخطيط والتدبير، بل شرعوا في التدريب على أجزاء من خطتهم العملياتية المحتملة على أرض الواقع.

إنه تدريبٌ لكسر قدم كل معتدٍ أو عميلٍ تسول له نفسه العبث بتراب هذه الأرض المقدسة. تدريبٌ لبناء حصن ومنعة وأمن على الأرض للشعب الإيراني، ولتلك القطاعات من القوات المسلحة التي من المقرر أن تنطلق مهمتها الهجومية ضد بنك أهداف إقليمي من منطلق تراب إيران المقدس. إنه تدريبٌ لاستعراض العزيمة على حماية إيران الموحدة والعزيزة والإسلامية.

العلاقة بين القدرة والتبيين في معركة الوعي

الوفاق
عطاء الله مهاجراني

تتوافر فرصة الزيارة والابتهال والدعاء. وأنا أقرأ دائماً في الزيارة «دعاء مكارم الأخلاق» للإمام السجاد(ع). وقد وقفت عند نقطة جديرة بالتأمل، وعلى حد تعبير الحاج ملا هادي السبزواري «قابلة للتأمل»؛ وهي العلاقة بين القدرة والتبيين، والتناسب بين الفعل والبيان. وأرى أن هذه العلاقة من أهم وأدق الموضوعات التي نحتاج إليها في هذه الأيام العصيبة، وإن كانت مشرقة. إن دعاء مكارم الأخلاق كنز من الحكمة والفن والذوق بكل ما تحمله الكلمة من معنى. والعلاقة بين فقرات الدعاء، التي يفصل بينها ثلاثون صلاة، وكل قسم منها يضم مجموعات فرعية متألقة، قصة أخرى آسرة:

«اللهم اجعل لي يداً على من ظلمني ولساناً على مَن خاصمني».

أي: «اللهم امنحني قدرةً على أن أغلب مَن ظلمني، ولساناً بليغاً أظفر به على مَن يخاصمني».

إن الجمع بين «اليد» و«اللسان» في هذا الدعاء جدير بالتفكر والعبرة. فالقدرة والقوة، إن لم تقترن بسردٍ واضح وتبيينٍ مؤثر، تبقى قدرةً قاصرة صامتة. ولو لم تُستكمل واقعة كربلاء وعاشوراء برسالة السيدة زينب الكبرى(س). حاملة رسالة عاشوراء. والإمام السجاد(ع)، لما اكتملت. فلو لم تقل زينب(س): «ما رأيت إلا جميلاً» وتقدم بذلك تفسيراً مختلفاً لجوهر الجمال على مر التاريخ؛ ولو لم تخطب في قصر يزيد وتبقَ كلماتها، لما كان بأيدينا أول سردية تنويرية لكربلاء وعاشوراء.

وفي الحرب المفروضة التي استمرت ثماني سنوات، توجّه شبابنا إلى الجبهات؛ لكنهم من جهة أخرى كانوا. عبر وصاياهم. رواة مظلوميتهم. واليوم، في الحرب المركبة متعددة الطبقات التي نواجهها، من البديهي أن قدرة البلاد الدفاعية؛ من صناعات الصواريخ الباليستية الإيرانية والطائرات المسيّرة، إلى الإرادة الفولاذية للمقاتلين والإيمان المتألق للقادة والجنود، ولا سيما القيادة المتميزة والإرادة المصقولة في بوتقة الإيمان والحكمة لقائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي، تمثل ركن القدرة على الدفاع عن إيران والثورة والنظام؛ لكن التبيين واللسان البليغ في الحرب المركبة. التي يشكل جانبها البرمجي حرباً نفسية. يحتاجان إلى مزيد من التفكير، واستخلاص العبر من التجارب، ومراجعة الأخطاء.

أولاً: لم نتمكن. كما فعلنا في ميدان تقابل القدرات عبر الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، وتوفير معلومات دقيقة ومذهلة عن نقاط عسكرية وأمنية وعلمية وتقنية حساسة لدى العدو. من الظهور بالقوة نفسها في الحرب النفسية. فكما أن استهداف ٢١ نقطة استراتيجية في فلسطين المحتلة خلال الحرب المفروضة التي استمرت اثني عشر يوماً أجبر الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على اقتراح وقف إطلاق النار على عجل، فإننا لم نظهر بتلك القدرة في الحرب النفسية.

فأين مكمن الخلل؟ ولماذا استطاع أعداء إيران في أحداث الشغب والاضطرابات والحرب الحضرية والإرهاب في شهر دي من هذا العام (كانون الثاني/ يناير) أن يحشدوا جمهوراً من الشباب والناشئة إلى جانبهم؟ إن لم نشخّص المسألة على نحو صحيح، سنخطئ في فهمها، ومن دون فهم دقيق، ستكون الحلول التي نتصورها خاطئة بطبيعة الحال.

ثانياً: في ميدان القدرة العسكرية اعتمدنا على الشباب. فعلى سبيل المثال، عندما أُطلقت ثلاثة أقمار صناعية إيرانية في ٢٨ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٢٥، وهي: «بايا»، و«ظفر ٢»، و«كوثر ١,٥»، ووضعت في مدار على ارتفاع ٥٠٠ كيلومتر من سطح الأرض، كان ذلك ثمرة اعتمادنا على طاقات الشباب. وبالمثل، ينبغي أن نعتمد عليهم في ميادين السياسة والثقافة والمجتمع والاقتصاد.

ونظرة سريعة إلى عالم الإدارة في الدول المتقدمة تظهر أن متوسط بقاء الشخصيات في السياسة غالباً عقد واحد من الزمن. صحيح أن هناك من هو استثناء منقطع مثل ترامب، الذي يريد أن يبقى رئيساً إلى الأبد، وقد قال إنه ينبغي وضع ملصق يحمل اسمه وصورته على حقائب المسافرين في المطارات! لكن القاعدة هي المؤقتية. فعندما يغادرون مناصبهم، يقضون أعمارهم وخبراتهم في مؤسسات بحثية أو في خدمات اجتماعية.

وقد قال الإمام علي(ع) في توصيف موقع الشاب والشيخ: «فكر الشيخ وحضور الشاب». أي أنه ينبغي الاستفادة من «فكر وخبرة» الكبار مع «حضور» الشباب.

ثالثاً: شهدنا في الحرب النفسية ضد إيران والشعب الإيراني والثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية، أن الأعداء نجحوا عبر تخطيط طويل الأمد في تغيير أنماط الحياة وأساليب التفكير والقيم والطموحات خلال العقدين الأخيرين. فعندما لا يؤمن شاب في الفضاء الاجتماعي بالقيم الدينية أو الوطنية أو حتى الإنسانية، بل يتجاوز ذلك إلى السباب، فهذا يعني أننا لم ننجح. كما ينبغي في استخدام إمكانات الإذاعة والتلفزيون والمساجد والمحافل والمدارس والجامعات لنعلّم أبناءنا فهماً منطقياً ومقنعاً أو لنقنعهم به.

إن تعليم هذا الفهم يحتاج إلى «بيئة مناسبة»، وهذه البيئة لا تُبنى إلا إذا عرفنا لغة الجيل الجديد وتطلعاته. فعلى سبيل المثال، طُرح منذ سنوات موضوع مشاركة النساء في الحكومة، لكن بعض المعارضات المؤسفة أدت إلى تأجيل الأمر وتسويفه. وكانت الفتيات يرغبن في دخول الملاعب الرياضية، بينما رفع البعض راية الرفض. وكان واضحاً أنهم لا يعرفون المجتمع ولا يراعون مقتضيات الزمان.

عندما يتحدث الإمام السجاد(ع) عن اللسان البليغ في مواجهة الخصومة، فعلينا أن نعرف طبيعة الخصومة وأساليب العداء. فالعدو يصر ليل نهار على أن الإسلام والدين يتعارضان مع الحياة، ونحن أحياناً نتصرف بما يؤكد روايته. ومن الأمثلة اللافتة، اتهام الجمهورية الإسلامية بعدم الاعتراف بحقوق أتباع الديانات الأخرى. لكن المبادرة الرمزية الجميلة من بلدية طهران في تسمية إحدى محطات قطار الأنفاق (المترو) باسم السيدة مريم(ع)، كانت تبييناً بليغاً حظي بصدى عالمي واسع. وبالمثل، ينبغي أن يكون لقادة الديانات التوحيدية في إيران حضور حقيقي في الإذاعة والتلفزيون والمناسبات، وأن تُنشر رسائلهم ليشعروا بأنهم جزء حقيقي ومؤثر من الأمة الإيرانية.

إنني أقصد أن التبيين يختلف عن المجاملة. فالله تعالى أوصى آل داود بقوله: «اعملوا آل داود شكراً» (سبأ/١٥)، أي أن الشكر له بعد عملي وليس مجرد لفظ.

إن شباب إيران من أعظم نعم هذا الشعب. وهم يحققون كل شهر إنجازات علمية ورياضية جديدة. وكما تألقوا في ميادين العلم والرياضة، ينبغي أن يحضروا في ميدان إدارة التبيين أيضاً. فقدرة الأمة والدولة، إن لم تقترن بقدرة على التبيين، تبقى ناقصة، ونضطر حينها إلى تحمل خسائر فادحة وجراح عميقة قد يطول التئامها. لذلك، كما نأخذ «القدرة» على محمل الجد، يجب أن نأخذ «التبيين» بالجدية نفسها.

رابعاً: بصرف النظر عن دور الإذاعة والتلفزيون ووزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي، فإن المجتمع الحوزوي ورجال الدين في بلادنا. لأسباب كثيرة. يتحملون مسؤولية كبرى في تبيين الدين والثورة. "على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ" أي من يكون في موقع أعلى، تكون مسؤولياته أثقل. ومن أهم ميادين جهاد التبيين شرح الأسس الدينية والقيم الروحية. لأنه إذا فقدت المؤسسة الدينية مرجعيتها لدى الجيل الجديد، فسنشهد جيلاً منفلتاً بلا طموح، قليل الصبر، وربما هدّاماً.

عندما كنت في بغداد، تحدثت مطولاً مع مفكرين عراقيين عن موقف الشباب من القيم الدينية؛ وهو موضوع جدير بالتأمل. إن نظرة عميقة إلى أحداث الشغب والاحتجاجات وحتى الإرهاب في شهر دي (كانون الثاني/ يناير)، تعلمنا أن من الضروري دراسة المسألة بروية وتأنٍّ أكبر.

قراءة في منطق الصمود الإيراني..

لماذا لا نستسلم؟

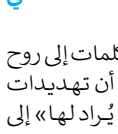

الوفاق
وحيد يامين بور

قال ويتكوف في مقابلة مع قناة فوكس نيوز: «لا أريد أن أستخدم كلمة يائس، لكن ترامب متحيّر: لماذا، رغم كل هذا الضغط الذي نمارسه، ورغم الإمكانات والقوات العسكرية التي أرسلناها إلى المنطقة، لا تستسلم إيران؟ بل حتى إن لم نقل تستسلم، لماذا لا يقولون إنهم يقبلون المطالب الأمريكية الفلانية؟!» يمكن العثور على جواب هذا السؤال المهم في كلمات قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي قبل أربعة أيام في لقائه مع أهالي محافظة آذربايجان:

أولًا: جوابٌ في البُعد الحضاري

تحدّث سماحته في هذا اللقاء، ما لا يقل عن ثلاث مرات، عن زوال وسقوط الإمبراطورية الأمريكية في المستقبل القريب. إن فضيحة "جيفري إبستين" المخزية يُعد أحد مؤشرات الفساد في البُنى التحتية لهذه الحضارة، وسرعان ما ستنكشف مؤشرات أخرى.

ففي المنافسات الصعبة، الأهم هو الصمود في اللحظات الأخيرة من الصراع؛ تلك اللحظات التي تُحدّد المنتصر. ومن خلال تبيينه للفساد الذي نخر جذع الولايات المتحدة وساقها من الداخل كما تنخر الأرضة الخشب، حذّر من التراجع قبل دقائق معدودة من نهاية المباراة. يجب أن نعلم أن الخصم مُتعب ومتجه نحو السقوط.

ثانيًا: جوابٌ في البعد النفسي الاجتماعي

أشار قائد الثورة في هذه الكلمات إلى روح الشعب الإيراني، معتبرًا أن تهديدات أمريكا تؤدي «بعكس ما يُراد لها» إلى إثارة روح المقاومة لدى الناس. وهذه تربية هي ثمرة الثورة الإسلامية. فالقائد يعرف شعبه جيدًا.

ثالثًا: جوابٌ في البعد السياسي

يرى قائد الثورة أن كثرة المشكلات الداخلية التي تواجه ترامب في الداخل، إضافة إلى فقدان المصداقية على الساحة الدولية، تحول دون اندفاع أمريكا بلا حساب نحو حرب مكلفة ومن دون أفق نجاح واضح. ولكن إن أقدمت على ذلك.

رابعًا: جوابٌ في البُعد العسكري

«حاملة الطائرات أداة خطيرة، لكن الأخطر منها هو السلاح الذي يستطيع أن يُغرقها في قاع البحر».

بهذه العبارة وضع قائد الثورة مرة أخرى الأسلحة الإيرانية القوية على الطاولة؛ وهو عامل يجعل الاستسلام بلا معنى.

فهذه الأسلحة نفسها دفعت هذا العدو في مطلع صيف العام الماضي إلى القبول بوقف إطلاق النار والإصرار عليه.

غير أن الأهم من كل ذلك هو الإيمان والتسليم أمام الحق تعالى، وهو ما يمنع الخوف أو الاستسلام أمام أي قوة أخرى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

قال الإمام عليٌّ(ع): «حَسْبُ المَرءِ مِن عِرفانِهِ، عِلمُهُ بِزَمانِهِ».

إن معرفة الزمان تختلف عن تراكم المعلومات. فكثير من أهل العلم يعيشون خارج تاريخهم. أما العالم الحقيقي فهو حاضر في التاريخ، ويعرف روحه واتجاهه.

فمعرفة الزمان هي الأرض التي تنبت فيها بذور العلم وتنمو. والعارف بزمانه حكيمٌ يدرك، من بين التحليلات المتناقضة، ما ينسجم حقًّا مع روح العصر فيقوله ويبيّنه. وحدهم العارفون بالزمان هم «الحاضرون» في التاريخ، ولا تضللهم الوقائع المتسارعة والمخيفة.

ومن هنا ينشأ الخلاف بين كثير من المحللين وما يقوله قائدنا العارف بزمانه.

وقال الإمام الصادق(ع): «العالِمُ بِزَمانِهِ، لا تَهجُمُ علَيهِ اللَّوابِسُ».

أي أن من يعرف زمانه لا تتكاثر عليه الشبهات ولا يقع فريسة للالتباس.